

## الاطءاء الثلاثة لتروتسكي

فلاذمر ابلتتش لبلن

ترجمة: عبد المطلب العلمى

خطأ تروتسكى الجوهري - تجاهل الطابع البرجوازي للثورة، وغياب فكرة واضحة حول مسألة الانتقال من هذه الثورة إلى الثورة الاشتراكية. من هذا الخطأ الأساسي تتبع تلك الأخطاء التي يكررها الرفيق مارتوف، فهو اقتبس بعضا من جمل تروتسكي، مبديا التعاطف والقبول بها. من أجل عدم ترك الأمور مشوشة كما طرحها الرفيق مارتوف، ساظهر على الأقل، عدم صحة حجج تروتسكي، التي حظيت بموافقة الرفيق مارتوف. تحالف البروليتاريا والفلاحين "يعني أن احد الأحزاب البرجوازية الموجودة سوف يلتحق به الفلاحين أو أن الفلاحين سوف يؤسسوا حزبا مستقلا قويا". من الواضح أن هذا ليس صحيحا من الجهة النظرية العامة، ولا من جهة تجربة الثورة الروسية. "تحالف" الطبقات هذا لا يعني وجود حزب قوي، أو وجود الأحزاب بشكل عام. هذا - خلط بين مسألة الطبقات ومسألة الأحزاب السياسية. "تحالف" هذه الطبقات لا يعني أن واحدا من الأحزاب البرجوازية القائمة سوف يسيطر على الفلاحين، ولا يعني تأسيس حزب مستقل قوي للفلاحين! من الناحية النظرية، من الواضح أنه، أولا، من الصعب تنظيم الفلاحين حزبيا، ثانيا، إنشاء أحزاب للفلاحين - عملية صعبة وطويلة الامد في الثورة البرجوازية، حتى أن ظهور حزب "قوي مستقل"، على سبيل المثال، ممكن فقط في فترة نهاية الثورة. من الواضح أيضا، من تجربة الثورة الروسية، أن "تحالف" البروليتاريا والفلاحين جري مئات المرات وفي مجموعة متنوعة من الأشكال من دون أي "حزب مستقل قوي" للفلاحين. وجري هذا التحالف، عندما كان "عملا مشتركا"، على سبيل المثال، سوفيات نواب العمال وسوفيات نواب الجنود، أو لجنة الإضراب على السكك الحديدية، أو نواب الفلاحين، وهلم جرا. جميع هذه المنظمات في الغالب غير حزبية، وعلى الرغم من ذلك، "تحالف"

الطبقات بالتأكيد كان موجودا في كل عمل مشترك بين هذه المنظمات. تم التخطيط و ولد وتأسس حزب فلاحي - على شكل "اتحاد الفلاحين" عام ١٩٠٥ أو "مجموعات العمل" في عام ١٩٠٦ - وبقدر نمو وازدهار الادارة الذاتية لمثل هذه الاحزاب، اتخذ ائتلاف الطبقات أشكال مختلفة، تتراوح بين غامضة وغير متشكلة، وتنتهي باتفاقات سياسية رسمية واضحة المعالم. على سبيل المثال، بعد حل مجلس الدوما لأول صدرت ثلاث دعوات للتمرد: (١) "إلى الجيش والبحرية". (٢) "إلى جميع الفلاحين الروس". (٣) "إلى جميع الناس". النداء الاول وقعتة كتلة الاشتراكيين الديمقراطيين في الدوما ولجنة "مجموعة العمل". هل هذا "العمل المشترك" ائتلاف طبقتين؟ بالطبع، نعم. إنكار ذلك يعني مغالطة وبحث عن حجج واهية أو تحويل مفهوم علمي واسع النطاق "تحالف الطبقات" الى مفهوم قانوني ضيق، تقريبا توثيقي. وعلاوة على ذلك، فهل يمكن انكار أن هذه الدعوة المشتركة للتمرد التي وقعها نواب مجلس الدوما من الطبقة العاملة والفلاحين، رافقها العمل المشترك لممثلي الطبقتين في الانتفاضات المحلية الجزئية؟ هل يمكن أنكار أن الدعوة المشتركة لانتفاضة عامة والمساهمة المشتركة في التمردات المحلية والجزئية، يجبرنا بالضرورة على الاستنتاج ان حكومة ثورية مؤقتة مشتركة تشكلت؟ إن إنكار هذه الحقيقة، هو مغالطة، تحديد مفهوم "الحكومة" حصرا، كظاهرة قانونية، تناسي أن القانونية والتشكل، تتبعان من اللاقانونية وانعدام الشكل.

تم التوقيع على الدعوة الثانية للتمرد من قبل اللجنة المركزية لحزب العمال الاشتراكي الديمقراطي لعموم روسيا (المناشفة!)، الحزب الاشتراكي الثوري، اتحاد الفلاحين لعموم روسيا، اتحاد المعلمين لعموم روسيا واتحاد عمال سكك الحديد لعموم روسيا، باستثناء لجنة مجموعة العمال وكتلة الاشتراكيين الديمقراطيين. في إطار الدعوة الثالثة للانتفاضة يوجد توقيع البوند والحزب الاشتراكي البولندي، بالإضافة إلى جميع التوقيعات السابقة باستثناء النقابات الثلاث.

هذا هو ائتلاف سياسي لأحزاب سياسية ومنظمات غير حزبية! هنا "ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين"، التي أعلنت على شكل تهديد للقيصرية، على شكل نداء للشعب، ولكن لم تتحقق بعد! والآن من الصعب العثور على اشتراكيين - ديمقراطيين يتفقون مع "الاشتراكية - الديمقراطية"<sup>(١)</sup> المنشوية لسنة ١٩٠٦، العدد ٦، التي كتبت عن هذه النداءات: "في هذه الحالة، عقد حزبنا مع الأحزاب والجماعات الثورية الأخرى، اتفاق للقتال وليس كتلة سياسية، الذي اعتبرناه دائما المناسب والضروري" (راجع "البروليتاري" رقم ١، ٢١ أغسطس ١٩٠٦ وعدد ٨، ٢٣ نوفمبر ١٩٠٦)<sup>(٢)</sup>. اتفاق القتال لا يمكن ان يتعارض مع التكتل السياسي، لأنه جزء من مفهوم التكتل السياسي. الكتلة السياسية تتكون في لحظات تاريخية مختلفة، اما "اتفاق القتال" في وقت الانتفاضة، والاتفاق البرلماني حول "العمل المشترك ضد المئة السود وضد الكاديت"، وهلم جرا. فكرة ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين وجدت التعبير العملي في كل العملية الثورية وفي آلاف الأشكال، بدءا من توقيع البيان حول عدم دفع الضرائب وحول سحب الودائع (ديسمبر ١٩٠٥)، أو توقيع الدعوات للانتفاضة (تموز ١٩٠٦)، إلى التصويت في الدوما الثانية والثالثة في عامي ١٩٠٧ و ١٩٠٨.

كذلك، فإن تصريح تروتسكي الثاني الذي يورده الرفيق مارتوف هو أيضا غير صحيح. ليس صحيحا أن "السؤال هو من سيحدد سياسة الحكومة، من سيوحد غالبية متجانسة فيها" الخ. هذا غير صحيح خصوصا عندما يستخدم الرفيق مارتوف ذلك كحجة ضد ديكتاتورية البروليتاريا والفلاحين. تروتسكي نفسه في هذا الطرح يتقبل، "وبمشاركة ممثلين عن الديمقراطيين" في "حكومة العمال"، أي يتقبل حكومة بممثلين عن العمال والفلاحين. على اي اسس يمكن مشاركة البروليتاريا في الحكومة الثورية، فهي - مسألة منفردة، وحول هذه المسألة، على الأغلب، فان البلاشفة لا يتفقوا، ليس فقط مع تروتسكي ولكن أيضا مع الاشتراكيين - الديمقراطيين البولنديين. لكن مسألة دكتاتورية الطبقات الثورية، لا يمكن أن

تختزل في مسألة "الأغلبية" في هذه الحكومة الثورية أو تلك، حول شروط قبول مشاركة الاشتراكيين - الديموقراطيين في هذه الحكومة أو تلك.

وأخيراً، المغالطة الثالثة الأكثر لا صحة من استشهدات الرفيق مارتوف بآراء تروتسكي، والتي تبدو "صحيحة" للرفيق مارتوف: "حتى لو ان (الفلاحين) قاموا ("بالانضمام إلى نظام الديمقراطية العمالية") ليس عن وعي سياسي كبير، كما هم عادة ينضموا للنظام البرجوازي". البروليتاريا لا يمكنها الاعتماد على الجهل والأحكام المسبقة لدى الفلاحين كما يعتمد ويرتكز عليها اقطاب النظام البرجوازي، أو إفتراض الحفاظ خلال الفترة الثورية على فقدان الوعي المعتاد والسلبية لدى الفلاحين. تاريخ الثورة الروسية يبين أن الموجة الصاعدة الأولى، في نهاية عام ١٩٠٥، حفزت رأساً، الفلاحين للالتحاق بمثل هذه المنظمات السياسية (اتحاد الفلاحين لعموم روسيا)، الذي هو، بطبيعة الحال، كان جنين لحزب فلاحى خاص. في الدوما الأولى والثانية، على الرغم من تدمير الثورة المضادة للدفعة الأولى من الفلاحين الطليعيين، الفلاحين - وللمرة الأولى على المستوى الوطني وفي الانتخابات الروسية - وضعت على الفور أسس "مجموعة العمل"، التي كانت بدون شك جنين حزب الفلاحين الخاص. في هذه الأجنة والبدايات، بدون شك، كثير من عدم الاستقرار، غياب التحديد والهشاشة، ولكن إذا أنشأت بداية الثورة هذه الجماعات السياسية، فبدون أدنى شك فإن الثورة التي اوصلت لهذه "النهاية"، أو بالأحرى، إلى درجة عالية من التطور، كالديكتاتورية الثورية، ستنشئ حزبا ثوريا فلاحيا أكثر ترتيبا وأكثر قوة. القول خلاف ذلك - يعني، افتراض أنه لدى الشخص البالغ، بعض الاعضاء الحيوية في الجسم يمكن أن تبقى طفولية في الحجم والشكل ودرجة التطور.

على أي حال، فإن استنتاج الرفيق مارتوف، ان الكونفرنس وافق مع تروتسكي حول مسألة العلاقة بين البروليتاريا والفلاحين في الصراع على السلطة، هو تناقض

صارخ مع الحقائق، ومحاولة، "لاختلاق" ما لم يناقشة المؤتمر، ولم يرد ذكره ولم يُقصد.

المجلد ١٧ ص ٣٨١ - ٣٨٥ الاعمال الكاملة بالروسية (مقطف من موضوع:  
هدف نضال البروليتاريا في ثورتنا)

### ملاحظات المترجم

- (1) جريدة سرية صدرت في بيتروغراد بعد المؤتمر التوحيدي الرابع، هيئة تحريرها كانت فقط من المناشفة. في الواقع كانت لسان حال الكتلة المنشفية.
- (٢) المقصود رد لينين في جريدة البروليتاري على ما جاء في صحيفة الاشتراكي الديمقراطي.